

الفصل الأول

كشف أفريقيا في العصر الحديث

محتويات الفصل:

١. تأخر كشف أفريقيا وأسبابه.
٢. السواحل الأفريقية ودورها في كشف القارة.
٣. النشاط الكشفي للمصريين القدماء والعرب.
٤. الحركة الكشفية الكبرى للأنهار الأفريقية في العصر الحديث:
 - أ. مشكلة النيل وكشف منابعه.
 - ب. كشف نهر زمبيزي.
 - ج. كشف نهر النيجر.
 - د. كشف نهر الكونغو.

حتى أوائل القرن التاسع عشر لم يكن المعروف من القارة الأفريقية للعالم الخارجي إلا سواحلها.

السبب في ذلك يرجع لعدة عوامل نجمالها فيما يلي:

١ - قصر سواحل القارة بالنسبة لمساحتها:

وبالطبع كلما ازداد طول الساحل كلما أعطى فرصة أوسع للتغلغل للداخل.

٢ - قلة الرؤوس والخلجان وقلة تعاريج السواحل.

فإذا قارنا سواحل أفريقيا بسواحل أية قارة أخرى ندرك هذه الحقيقة، وقد ترتب عليها قلة الموانئ الطبيعية، وهذه الموانئ فى العادة هى المنافذ التى تطل منها القارة على العالم الخارجى ويمد العالم الخارجى بصره منها للقارة.

٣ - قلة الجزر القريبة من الساحل:

فالجزر يمكن أن تتخذ كمناطق تستقر فيها القوى المستكشفة ثم تنفذ منها بعد ذلك للداخل.

وإذا قارنا بين آسيا وأفريقيا من جهة أخرى ندرك كيف أن الجزر الأفريقية قليلة وصغيرة الحجم باستثناء جزيرة مدغشقر وهى رغم اتساعها فإن تيار موزمبيق جعلها منعزلة عن اليابس الأفريقي.

وحتى جزر زنجبار، وبمبا، ومافيا التى تواجه الساحل الشرقى - تبعد عن الساحل بمسافات، فقيمتها كمحطات كبيرة للاتصال بالداخل محدودة.

٤ - السواحل الأفريقية فى جملتها ظهيرها^(١) فقير إذ تؤدى لمناطق صحراوية أو شبه صحراوية أو غابات كثيفة يصعب اختراقها.

٥ - قلة أهمية الأنهار الأفريقية كشرابين تؤدى للداخل.

وذلك لأن الأنهار تنتهى إلى البحر بدالات كثيرة الفروع والمستنقعات والسدود بالإضافة إلى المساط المائية، وينطبق هذا على معظم الأنهار الأفريقية

(١) يقصد بها المناطق الواقعة خلفها.

(الكونغو، والزمبيزي، والنيجر)، وحتى النيل الذى اشتهر منذ القدم - ولكن شهرته كانت فى مجال الرى والزراعة أكثر منه كمجرى ملاحى، وهناك عقبات معروفة كالجنادل تعترض مجراه كما أن لغز النيل (سر النيل) وأسباب فيضانه ومنابعه لم تكتشف إلا حديثاً.

٦ - عوامل مناخية:

فقارة أفريقيا تقع فى المناطق المدارية والإستوائية وهى مناطق غير مشوقة للإنسان الأوروبى ليطلقها أو ليعيش فيها.

٧ - الأمراض الأفريقية:

وهى الأمراض التى كانت منتشرة بالقارة مثل الملاريا، ومرض النوم ولم تكن قد كُشفت وسائل حاسمة لعلاجها.

٨ - اهتمام الدول الأوروبية - حتى حين وضعت أقدامها على المناطق الساحلية أو القريبة من سواحل القارة لم يكن موجهاً للقارة وما بداخلها - لكن كانت الأنظار متجهة للشرق ومنتجاته فظلت مناطق الاستقرار الأوروبى بالقارة مجرد محطات للسفن أو مراكز تجميع للسلع الأفريقية وأدى ذلك لتأخر كشف داخل القارة.

٩ - الأفريقيون أنفسهم وقفوا فى وجه الأوروبيين وقاوموهم لأنهم لم يعرفوهم إلا كمستعمرين أو تجار رقيق.

وإذا القينا نظرة على سواحل أفريقية نجد:

١ - الساحل الشمالى:

هو الساحل المواجه لأوروبا وقد قامت به حضارات من أقدم الحضارات التى عرفها الإنسان مثل الحضارة الفينيقية والحضارة الفرعونية وحضارة قرطاجة - لكن اتجاه هذا الساحل كان للبحر المتوسط والدول الأوروبية والأسبوية المطلة على هذا البحر.

والصحراء الكبرى الواقعة جنوب الساحل الشمالى كانت حاجزاً طبيعياً حال

في كثير من الأحيان دون وصول مؤثرات البحر المتوسط إلى داخل القارة - ولذا فكثيرون من الكتاب الأجانب يعتبرون أن أفريقيا تبدأ جنوب الصحراء الكبرى.

٢ - الساحل الغربي:

أقرب لأوروبا من غيره وقد وصل إليه الأوروبيون فعلاً في أواخر القرن الخامس عشر - لكن اقتصر الأمر على نقاط ساحلية فحسب وذلك لأسباب منها:

أ - نظر الأوروبيون كما قلنا لأفريقيا على أنها وسيلة لتحقيق حلمهم في الوصول إلى الشرق وتجارته فحسب، وقد حققت لهم الحصون التي أسسوها على الساحل هذا الهدف.

ب - الجزر القريبة من هذا الساحل مثل (جزر كناريا) قليلة الأهمية لاكتشاف داخل القارة لأنها تقابل الصحراء، وكذلك توجد جزر أخرى قرب الساحل الغربي للقارة مواجهة للأقاليم الاستوائية من القارة.

ج - الموانئ الطبيعية في هذا الساحل قليلة.

د - الأنهار في هذا الساحل لا تسهل مهمة الوصول للداخل.

وأهم هذه الأنهار نهر النيجر - لكنه لا يؤدي لداخل القارة فهو يتجه شمالاً ثم يأخذ اتجاهاً شمالياً غربياً ثم جنوبياً غربياً.

والأورنج سريع الجريان - في فصل الأمطار كما تتعرض مياهه في مجراه الأدنى للجفاف أو للتسرب في الكثبان الرملية.

والسنغال يوجد حواجز رملية أمام مصبه تعترض الملاحه فيه.

هـ - الساحل الغربي من الناحية المناخية استوائى صحراوى وقد أطلق الأوروبيون على ساحل غانا (مقبرة الرجل الأبيض) لانتشار الأمراض فيه.

٣ - الساحل الجنوبي :

بعيد إلى حد ما عن أوروبا كما أن الهضبة في جنوب أفريقيا مرتفعة وقريبة من الساحل .

٤ - الساحل الشرقي :

هذا الساحل يطل على البحر الأحمر والمحيط الهندي، وكان البحر الأحمر همزة وصل بين آسيا وأفريقيا - لكن رغم أن الساحل الشرقي لأفريقيا به بعض الموانئ الصالحة، وبعض الجزر القريبة من الساحل مثل زنجبار، ومببا، بالإضافة إلى أنه من الناحية المناخية أكثر ملاءمة من الساحل الغربي - فهو بعيد إلى حد ما عن أوروبا وكان الطريق إليه مجهولاً للأوروبيين، كما أن (الماليك) في مصر والحجاز كانوا يتحكمون في الطريق الملاحي بين الشرق وأوروبا ويحرمون دخول السفن الأوروبية مياه البحر الأحمر .

النشاط الكشفي للمصريين القدماء والعرب

رغم أن معرفة الأوروبيين لما في داخل القارة الأفريقية كانت متأخرة وترجع للعصر الحديث - ألا أننا نشير إلى أن المصريين القدماء وكذلك العرب كانت لهم معرفة بأجزاء من القارة قبل الأوروبيين.

فيما يتصل بالمصريين القدماء:

تدل بعض النقوش والآثار على أنه كانت بين مصر وبلاد النوبة الواقعة جنوباً علاقات منذ فجر التاريخ، ومنذ عصر الدولة القديمة في مصر (٣٠٠٠ ق.م) بدأنا نجد اسم (بلاد النوبة) بكثرة على الآثار المصرية.

ونستدل من هذه الآثار على تعدد رحلات المصريين القدماء نحو الجنوب في عهد الدولة القديمة، وأن المصريين القدماء أسهموا في هذا الوقت المبكر في تنظيم طرق الاتصال ببلاد النوبة سواء عن طريق البر في الدروب الصحراوية مارين بالواحات، أو عن طريق النيل فقد حفروا القنوات للتغلب على العقبات الطبيعية في منطقة الجنادل الواقعة جنوبي أسوان.

ومن أهم مظاهر هذه الصلات بين مصر وبلاد النوبة انتشار المعابد والمعتقدات المصرية في هذه البلاد.

وحين أدى الانقسام والخلافات على العرش في أواخر الأسرة العشرين لتدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مصر - هاجر عدد كبير من المصريين للجنوب واستقر كثيرون منهم قرب الشلال الرابع وساهموا في قيام مملكة (نباتا النوبية)، وقد نجح أحد ملوكها (بعنخي) في غزو مصر، وخلفتها بعد ذلك في بلاد النوبة مملكة أخرى هي (مملكة مروى).

٢ - كذلك ثبت من النقوش أنه في عصر الدولة القديمة في مصر كانت هناك علاقات تجارية بين المصريين وبين سكان الأقاليم المطلية على البحر الأحمر، وقد ازدادت هذه العلاقات في عصر الدولة الحديثة.

ويذكر في هذا المجال بعثة (المملكة جتشيوت) من ملوك الأسرة الثامنة عشر

لبلاذ بُنت (إرتريا، والصومال) والتي سُجلت صورها على معبد الدير البحرى بالأقصر بمصر.

٣ - وقد ذكر المؤرخ هيرودوت الذى زار مصر عام ٤٥٧ ق.م - أن أحد الفراعنة المصريين (نيخاو الثاني) أرسل فى القرن السادس قبل الميلاد جماعة من الفينيقيين اتجهوا فى البحر الأحمر جنوباً وبعد أن غابوا حوالى ثلاث سنوات عادوا لمصر عن طريق البحر المتوسط - فإذا صحت روايته فإن هذا يعنى أن هذه الرحلة البحرية دارت حول القارة الأفريقية الأمر الذى لم يتحقق للأوروبيين إلا فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى بعد اكتشاف البرتغال لطريق رأس الرجاء الصالح.

٤ - اهتم الجغرافيون بأمر النيل وتبع مجراه، فبطليموس الجغرافى وهو رجل مصرى يونانى رسم خريطته للعالم ووصف النيل ومجراه حتى مدينة مروى (بين الدامر وشندي) كما وصف نهر العظيرة، والنيلين الأزرق والأبيض وغير ذلك من المعلومات التى ذكر أنه استقاها من مؤلف آخر ضاعت كتاباته.

٥ - ويعتقد بعض الباحثين أن هناك تشابهاً واضحاً بين بعض المعتقدات وبعض الآلات والأدوات التى ما زالت موجودة لدى قبائل غرب أفريقيا اليوم وبين المعتقدات والآلات التى كانت لدى المصرى القديم.

وقد أثار هؤلاء العلماء تساؤلاً هاماً وهو:

هل يدل ذلك على أن الحضارة الفرعونية وصلت تأثيراتها بطريقة ما إلى غرب أفريقيا وأن ما نلاحظه اليوم هو من بقايا هذه التأثيرات (بحث هام للأستاذ الدكتور عبد المنعم أبو بكر).

٦ - كذلك هناك اتجاه يميل لترجيح أن بعض الآثار التى عُثر عليها فى زيمبابوى (رودسيا الجنوبية سابقاً) ترجع إلى تأثيرات فرعونية.

هذا وأشير إلى أن المصريين سيلعبون فى العصر الحديث خاصة فى عصر محمد على وإسماعيل دوراً آخر فى الكشف عن منابع النيل والأقاليم الواقعة

على ساحل البحر الأحمر والمحيط الهندي التي أمتد إليها نشاطهم في عهد إسماعيل فوصفوها وعمروها.

أما عن معرفة العرب بأفريقيا ونشاطهم فيها:

فقد كان للعرب دور فعال ونشاط كبير في شمال القارة بالذات، وفي سواحلها الشرقية والمناطق الواقعة خلف هذه السواحل هذا بالإضافة إلى مساهمتهم في الكشوف الأوروبية الحديثة كرواد وأدلاء للمستكشفين الأوروبيين، كما أن بعض الرحالة العرب كانت لهم رحلات وجولات زاروا فيها مناطق مختلفة من القارة.

١ - ففيمما يتعلق بالساحل الأفريقي الشرقي فقد جاء العرب في وقت مبكر من شبه الجزيرة العربية من إمارة (عمان) خاصة إلى الساحل الأفريقي الشرقي المواجه لبلادهم، فهم كما عبر عن ذلك كوبلاند (Coupland) - الجيران لسكان شرق أفريقيا (next door neighbours).

فكان لا بد أن يمدوا نشاطهم وتجارتهم وحاضرتهم إلى سواحل إفريقية الشرقية المواجهة لهم^(١).

وبالإضافة إلى الجوار هناك عامل جغرافي يتمثل في هبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية في ديسمبر، ويستمر هبوبها بانتظام حتى نهاية فبراير، ثم ينعكس الأمر فمن إبريل تهب رياح شديدة من الجنوب الغربي، وهكذا أصبح التجار العرب يُنظمون رحلاتهم للساحل الأفريقي المقابل لهم حسب مواسم الرياح المنتظمة المعروفة لهم.

.. واستقر بعض العرب في الساحل الأفريقي المقابل لشبه الجزيرة العربية ليكونوا حلقة اتصال بين إخوانهم في شبه الجزيرة وبين الأفارقة، وانتشر النفوذ

العربي بعد ذلك في شرق القارة، ثم توغلوا للدخول، وترتب على هذا في النهاية تكوين (إمارات عربية) على الساحل الشرقى وهذه الإمارات أصبحت تمارس فيها بعض الأنظمة والعادات الأفريقية الأصلية بالإضافة إلى عادات وأنظمة وتقاليد عربية، وتمثل هذا الامتزاج بين الأشياء الأفريقية والعربية في (اللغة السواحيلية) وهي لغة تحتوى على العديد من الألفاظ والتأثيرات العربية.

وقد زار ابن بطوطة بعض هذه الإمارات العربية في عام ١٣٣٣م ودهش لما كانت عليه مدن كلوه، ومبسة، ومالندي، ومببا، وزنجبار، ومقديشيو من تنظيم ورخاء وحضارة.

كما أشاد الرحالة الأوروبيون الذين وفدوا لهذه الجهات بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح بما لمسوه من حضارة في هذه الجهات، فشهد فاسكوداجاما بما وجدته في موزمبيق وغيرها من مدن أفريقيا الشرقية من تقدم وتحضر، ووصف ملابس الناس الحريية ومنازلهم المؤثثة بالأثاث الفاخر.

كما شهد دورات بربوسا (Duarte Barbosa) نفس الشهادة عند زيارته لكلوه، ومبسة، ومالندي.

ويعلق كوبلاندي (Coupland) على ذلك على الرغم من أنه كاتب استعماري بريطاني - بقوله: «إن الأمر لا يدعو للدهشة فإن العرب كانوا في ذلك الوقت حملة لواء الحضارة، فلا شك في أن مدارس بغداد والقاهرة وتونس كانت حتى القرن الثالث عشر تفوق تلك التي في أكسفورد أو في أية مدينة مسيحية أخرى».

٢ - وبعد فتح مصر مدَّ العرب نشاطهم غرباً إلى شمال أفريقيا بل ومنها إلى شبه جزيرة أيبيريا (الأندلس)، وهكذا أصبح الشمال الأفريقي يُمثل الجناح الغربي للعالم العربي.

٣ - وكان لعرب الأندلس والمغرب نشاط كبير في غرب أفريقيا، وترتب على ذلك أنهم توغلوا في داخل القارة ونشروا الإسلام في أقاليم السودان بمعناه الجغرافى الواسع، وأدى ذلك لظهور إمبراطوريات إسلامية عظيمة لها



شكل رقم (١) العرب ونشاطهم في شرق أفريقيا

حضارتها وتاريخها ونظمها في الحكم والإدارة، وقد استمرت هذه
الأمبراطوريات حتى بداية عهد أفريقيا بالاستعمار الأوروبي مثل أمبراطورية
مالي، وسنغاي، وغانا.

٤ - وقد كانت قوافل التجارة، وقوافل الحج تخترق القارة من شمالها إلى
داخل القارة ومن غربها إلى الشرق في الطريق صوب الحجاز.

٥ - ومن الرحالة العرب الذين قاموا بجولات في أفريقيا - الرحالة المغربي
الحسن بن الوزان الذي اشتهر باسم (ليو الأفريقي)، وقد زار عدة مناطق في
غرب أفريقيا، فزار مملكة مالي، وسنغاي، وبورنو، وبلاد الهوسا بشمال
نيجيريا.

ونشرت رحلاته ومشاهداته في كتاب باسم (تاريخ وصف أفريقيا)، وقد
ترجم هذا الكتاب لعدة لغات^(١).

ويقول بوفيل: (Bovill) الذي ألف كتاباً هاماً عن تاريخ غرب أفريقيا.

«قبل قدوم العرب إلى شمال وغرب أفريقيا لم يكن يُعرف الكثير عن أفريقيا
جنوبى بلاد المغرب، فنحن ندين بمعلوماتنا عن التاريخ المبكر لهذه الجهات إلى
فئة قليلة من المؤلفين والرحالة العرب من أمثال المسعودي، وابن حوقل،
والبكري، والإدريسي، وياقوت، والعمري، وابن بطوطة، وابن خلدون»^(٢).

٦ - أما جهود العرب حين بدأت الكشوف الأوروبية الحديثة فتتمثل في
الدور الذي لعبه كرواد ومرشدين للحملات الكشفية.

ورغم أن كثيرين من المستكشفين والكتاب الأوروبيين تجاهلوا عن عمد أو
عن غير قصد - ذكر دور هؤلاء العرب في الكشف عن خبايا القارة - فلا شك

(١) قام د. عبد الرحمن حميدة بترجمته من الفرنسية للعربية ونشرته جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية ١٣٩٩ هـ. كما صدرت ترجمة عربية أخرى في تونس - وذلك لأنه لم يعثر على نسخة
عربية أصلية لهذا المؤلف الهام.

BOVILL, E. W.: The Golden Trade of the Moors (N. Y. 1958) P. 60. (٢)

فى أنه لولاهم لما وصل هؤلاء الأوربيون فى الكشف إلى المناطق التى وصلوا إليها، ولما حققوه من النتائج.

وستشير إلى بعض هؤلاء العرب من أمثال محمد بن حميد المرجبى (تيسوتيب) الذى ساهم مساهمة كبيرة مع الرحالة ستانلى فى كشف نهر الكونغو.

وذلك فيما بعد عند الحديث عن هذه الكشوف الجغرافية.

الحركة الكشفية الكبرى في أفريقيا في العصر الحديث

(كشف سواحل القارة، وكشف مسارات الأنهار)

ذكرنا أن تاريخ أفريقيا الحديث بدأ بمحاولات الأوربيين والبرتغال بالذات منذ أوائل القرن الخامس عشر للكشف عن خبايا هذه القارة وامتدت جهود الكشف طوال أكثر من خمسة قرون، وترتب عليها أن تكالبت الدول الأوروبية على القارة تحاول كل منها أن تبسط سلطانها على أكبر مساحة ممكنة من أرض القارة وسكانها - وكاد الأمر يؤدي لإصطدام بين هذه الدول الأوروبية لولا تدخل بعض ساسة هذه الدول وفي مقدمتهم الزعيم الألماني (بسمارك) لوضع قواعد ونظم تلتزم بها هذه الدول في نشاطها الاستعماري في القارة.

وإذا كانت الحركة الكشفية الكبرى في أفريقيا في العصر الحديث قد بدأت - بالمرحلة الجزرية والساحلية التي برز فيها نشاط البرتغال بالذات والتي نجحت نجاحاً رائعاً في الدوران حول القارة والوصول لجنوبها ثم لسواحلها الشرقية لكن سنقصر الحديث هنا على الجهود التي بُذلت للكشف عن أحواض الأنهار وهو في الحقيقة كسفاً للقارة ذاتها.

أما جهود البرتغال الكشفية والتي تعتبر من أهم الجهود الكشفية للنتائج التي أسفرت عنها فسنناولها فيما بعد عند الحديث عن دور البرتغال الكشفي والاستعماري في القارة.

والأنهار الأفريقية الأربعة التي سنشير للجهود المبذولة لكشف أسرارها وتبع مجاريها هي: نهر النيل، ونهر الزمبيزي، ونهر النيجر، ونهر الكونغو.

١. مشكلة النيل وكشف منابعه

من أهم من ساهم في العصر الحديث في حل مشكلة النيل والكشف عن منابعه:

١. جيمس بروس (James Bruce)

هو إسكتلندي وصل إلى القاهرة في عام ١٧٦٨م ومنها سافر إلى قنا ثم

القصير على البحر الأحمر، ومنها عبر البحر الأحمر إلى جدة ثم أبحر في البحر الأحمر إلى مصوع ومنها اتجه إلى (إكسيوم) عاصمة أثيوبيا القديمة، وترك أكسيوم إلى جندار، وقد خدمته معرفته بالطب إذ قربته من حاكم الحبشة الذي كان يعاني من المرض فأعطاه حرية التجول في كل أنحاء البلاد.

وفي صيف عام ١٧٧٠م زار النيل الأزرق وتتبع مسجراه من مخرجه من بحيرة تانا إلى ملتقى النيلين، ثم سافر إلى بلاد النوبة ومنها على بلاده.

وقد نشر رحلاته هذه في سبع مجلدات وصف فيها جميع البلاد التي ساح فيها ومبيناً بخرائط توضيحية مجرى النيل الأزرق، وقد أشاع بروس أن المنابع الحبشية هي المنابع الوحيدة للنيل^(١). وظل هذا الوهم قائماً حتى كشفت منابع النيل الأستوائية فعرف أن للنهر مصدرين للمياه - المصدر الحبشي، والمصدر الأستوائي.

٢. البكباشي سليم قبطان:

كانت جميع الجهود التي بُذلت لكشف سر النيل تقف عند منطقة المستنقعات والسدود التي تحول دون الاتجاه إلى المناطق الواقعة جنوبها. وظل ما أشاعه بروس عن أن منابع النهر قاصرة على المنابع الحبشية التي اكتشفها حتى أوائل القرن التاسع عشر.

حين مد محمد علي نفوذه إلى السودان في عام ١٨٢١ - أرسل البكباشي سليم من رجال البحرية المصرية للكشف عن منابع النيل، فقام بثلاث حملات في الفترة بين ١٨٣٩، ١٨٤٢ ووصل إلى قرب غندوكرو عند خط عرض ٤٢° شمال خط الاستواء - حدث ذلك بعد رحلة محمد علي للسودان وتكليفه حكمدار السودان بإرسال بعثة بحرية للكشف عن مصدر المياه الآتية من الجنوب.

وقد سجل البكباشي سليم قبطان في التقارير التي كتبها عن هذه الرحلات،

بالإضافة إلى كتابات من رافقوه من الرحالة الأوروبيين وفي مقدمتهم الرحالة الألماني فيرن (Verne) ملاحظات هامة وبيانات عن (النيل الأبيض) والقبائل القاطنة على ضفتيه، وحاصلات هذه البلاد.

على أن أهمية هذه الرحلات لا تقتصر على هذه المعلومات التي نُشرت^(١) عن المناطق التي زارتها البعثة المصرية أو عما سمعوه من الأهالي عن المناطق الأخرى - لكن هذه الرحلات أثارت اهتمام العالم كله بهذه الجهات، كما أنها أثبتت بالدليل القاطع أن النيل الأزرق ليس ما أشاع جيمس بروس هو المجرى الأساسى الوحيد وأن هناك مجرى طويل أت من الجنوب، وهكذا فتح الباب من جديد للكشوف التي أنتهت بالكشف عن منابع النيل الاستوائية.

وقد كانت لمصر جهود أخرى في هذا المجال في عهد الخديوى إسماعيل إنتهت بالكشف عما أُطلق عليه اسم (مديرية خط الاستواء).

هذا بالإضافة إلى أن الإدارة المصرية في السودان بما كفلته من أمن واستقرار شجعت المكتشفين والرحالة على المجيء إليه والتجول بين ربوعه ومحاولة كشف المناطق المجهولة في هذه البلاد حتى كشفت أسرار هذه المناطق.

٣. برتون وسبيك (Burton and Speke):

هما ضابطان في الجيش البريطانى بالهند - التقيا في لندن واتفقا على القيام برحلة لشرق أفريقيا ومحاولة التوغل فيها للداخل. سافر الرحالتان في نهاية عام ١٨٥٦م إلى جزيرة زنجبار^(٢) ومنها أبحرا للساحل الشرقى لأفريقيا ووصلا إلى مدينة تابورة (Tabora) حيث قابلا بعض التجار العرب ومنهم علموا الكثير عن المناطق الداخلية التي كانت معروفة للعرب قبل أن يعرفها الأوروبيون.

وصل الرحالتان إلى بحيرة تنجانيقا وعابنها وتخلف (برتون) فلم يستطع

(١) نسيم مفار (دكتور): البكاشى المصرى سليم قطان والكشف عن منابع النيل (القاهرة ١٩٦٠).

(٢) ستصيح زنجبار نقطة هامة انطلقت منها العديد من رحلات المكتشفين من شرق القارة للتوغل للداخل.

متابعة السفر بينما واصل سبيك سيره للشمال فوصل في أغسطس ١٨٥٨م إلى الشاطيء الجنوبي للبحيرة التي أطلق عليها اسم فكتوريا والتي لم يخامره شك في أنها أم هذا النهر ومنبعه - كما ذكر.

وعاد سبيك لزميله ورجعا للساحل ثم إلى نجبار، ومنها أبحرا إلى عدن فاجلثرا - وقد أثار سبيك الاهتمام بما ذكره عن بحيرة فكتوريا وعن يقينه بأنها منبع النيل، بينما أكد برتون بإصرار أن بحيرة تنجانيقا السى وصلها إليها سوياً هي الأصل.

٤. سبيك وجرانت (Speke and Grant)؛

أرسلتهما الجمعية الجغرافية البريطانية في عام ١٨٦٠م في رحلة أخرى لتتبع نهر النيل عند خروجه من بحيرة فكتوريا، وسارا بإزاء ساحلها الغربى ومكثا في بلاد ملك أوغنده وطافا حول ساحل البحيرة الشمالى وشاهدا (شلالات ريبون)، وسمعا عن بحيرة أخرى إلى الغرب فاكتشفها بيكر وأطلق عليها اسم (بحيرة البرت) وعاد سبيك وجرانت إلى الخرطوم بالقاهرة فاجلثرا.

على أن برتون ظل يشكك في النتيجة التي وصل إليها سبيك فأعدت الجمعية الجغرافية الملكية اجتماعاً حُدد له يوم ١٦ سبتمبر ليدلى كل من برتون وسبيك بأدلته وحججه على صحة رأيه فيما يتعلق بمنابع النيل - لكن انتهت حياة سبيك قبل هذا اللقاء الذى أُطلق عليه (مبارزة النيل) فقدمت برصاصة انطلقت خطأ من بندقيته.

٥. سير سمويل بيكر (S. Baker)؛

بيكر من أسرة إنجليزية ثرية لكنه شُغف بالرحلات، جاء إلى مصر في عهد سعيد باشا وسافر إلى السودان، وبمساعدة موظفى الحكومة المصرية استطاع تتبع روافد النيل الحبشية وطاف فى البلاد الواقعة على نهر العظيرة والنيلين الأزرق والأبيض ونشر مشاهداته فيما بعد.

وأرسلته الجمعية الجغرافية الملكية فى عام ١٨٦٣م للبحث عن سبيك وجرانت وتقابل معهما قرب غندكرو، وعرف منهما عما سمعاه عن البحيرة

الواقعة إلى الغرب فوصل إليها وطاف بها وأطلق عليها اسم (بحيرة البرت)، وشاهد المساقط المائية التي سماها (شلالات مرشيزون).

وقد نشر بيكر أخبار رحلته في كتابه (البرت نيانزا)^(١).

على أن المسألة التي بقيت معلقة هي هل توجد منابع أخرى للنيل أم لا؟ وقد استلزم الأمر القيام بجولات أخرى أسهم فيها رحالة آخرون، سنشير لجهودهم فيما بعد.

على أن بيكر كانت له جولة أخرى قرب منابع النيل الاستوائية حين أوفدته الحكومة المصرية عام ١٨٦٩م لإخضاع الأقاليم الواقعة جنوب غندوكرو للإدارة المصرية وتشكيل مديرية جديدة ضُمت للإدارة السودانية هي (مديرية خط الاستواء).

وقد أسهم غير هؤلاء كثيرون من أمثال غوردون، وأدوارد شنترز (أمين باشا) الذي أصبح حاكماً لمديرية خط الاستواء المصرية - في كشف النقاب عن الحقائق المتعلقة بمرابع النيل.

٢. كشف نهر الزمبيزي

يرتبط كشف هذا النهر باسم الرحالة لفتنجستون (David Livingstone) وهو اسكتلندي الأصل، انضم إلى هيئة تبشيرية وشجعه اتصاله بالدكتور موفات (R. Moffat) الذي قضى فترة كبيرة من حياته في التبشير في جنوب أفريقيا على العمل في هذه المنطقة.

وقد قام لفتنجستون بعدة رحلات في جنوب أفريقيا ونهر الزمبيزي.

ففي الفترة من ١٨٤١ إلى ١٨٥٦ :

قام بجولة من مدينة (الرأس) بجنوب أفريقيا، فتوغل في الداخل ووصل إلى نهر لمبويو، واخترق صحراء كلهاري، وكان يدرس المناطق التي يمر بها،

(١) Baker, S.: The Albert N'yanza' great Basin of the Nile. 2 Vols (London 1866 - 1842).

واستطاع اكتساب محبة الأهالي بالتقرب منهم وتعليمهم بعض أصول الزراعة وبعض الصناعات البسيطة.

وفي عام ١٨٤٩ اكتشف بحيرة نجامي (Ngami) الواقعة جنوب غرب نهر الزمبيزي وتبع لفنجستون نهر الزمبيزي حتى مصبه مكتشفاً المساقط المائية التي أطلق عليها اسم (شلالات فكتوريا) وقد وصف هذه الشلالات وصفاً رائعاً، وقرب الشلالات توجد المدينة التي أطلق عليها اسم (لفنجستون).

وبعد هذه المرحلة الشاقة عاد لفنجستون إلى الساحل ثم إلى إنجلترا وقد منحته جامعة إكسفورد الدكتوراة الفخرية.

ونشر تفصيلات رحلته هذه^(١).

وفي الفترة من ١٨٥٨ إلى ١٨٦٤ :

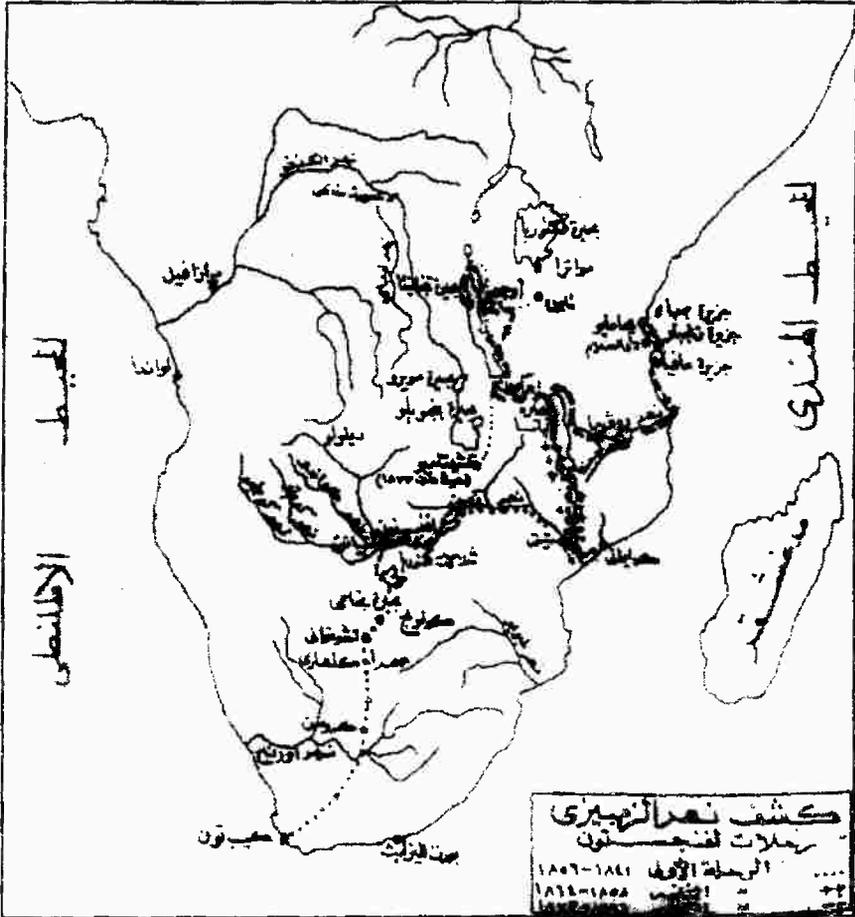
عينته إنجلترا قنصلاً عاماً لها على الساحل الشرقي لأفريقيا فجاء إلى مدينة الرأس مرة أخرى وقام بجولة في المنطقة الواقعة بين بحيرتي نياسا وتنجانيقا وعاد للساحل الأفريقي ثم أبحر للهند ومنها إلى إنجلترا.

وفي الفترة من ١٨٦٦ إلى ١٨٧٦ :

قام لفنجستون بجولته الأخيرة في القارة وذلك بتكليف من الجمعية الجغرافية الملكية في لندن التي كلفته بفض شبكة الأنهار والبحيرات في وسط أفريقيا، فقد جعلت الآراء المتعددة التي ذكرها الرحالة السابقون الأمر في حاجة إلى من يبت بصفة قاطعة في مسألة المساحات المائية كلها في أفريقيا الوسطى، كما كُلف ييذل جهد ضد تجارة الرقيق وكان قد كتب عنها بعد رحلاته السابقة بطريقة أثارت الرأي العام العالمي ضد هذه التجارة البشعة.

وقد بدأ رحلته هذه من زنجبار ووصل إلى بحيرة نياسا ثم اتجه إلى بحيرة

Livingstone, David: Missonary Travels and researches in South Africa (London (١) 1894).



شكل رقم (٤) كشف نهر الزمبيزي (رحلات ليفنجستون)

تنجانيقا وانقطعت أخباره فترة طويلة أثناء هذه الرحلة عن العالم فأرسل ستانلى لتقصى أخباره والتقى به وقاما معاً برحلة كشفها فيها الطرف الشمالى لبحيرة تنجانيقا وأكد ستانلى أنها ليست من منابع النيل الأستوائية كما كان يعتقد برتون .

وعاد ستانلى ومعه مذكرات لفنجستون الذى رفض العودة للوطن إلا بعد إتمام استكشافاته .

وفى تعليق ستانلى على هذه المقابلة ذكر أنه لم يهز مشاعره أى حدث فى حياته كما هزته العبارات التى سمعها من لفنجستون معبراً فيها عن ألامه وأماله، فقد شعر فى هذه اللحظات بمدى إيمان لفنجستون بالقوة العلوية التى ترعى الإنسان وتتحكم فى مصيره» .

وبعد أن وصلته الإمدادات التى وعده بها ستانلى أستأنف لفنجستون رحلته صوب بحيرة تنجانيقا لكنه توفى فى أول مايو ١٨٧٣ فى قرية تشيامبو وحمل خدمه الأفارقة مخلفاته وحملوا جثته إلى زنجبار حيث نُقلت إلى انجلترا ودفنت هناك فى مقابر العظماء فى وست منستر أبى (West Minister Abbay) .

وحين نشرت باقى مذكراته بعد وفاته كان لها أثر بالغ فى الرأى العام العالمى أكثر ضد تجارة الرقيق حتى أن بعض المعلقين ذكروا إن لفنجستون وهو ميت لم يكن أقل منه وهو حى فى مقاومة تجارة الرقيق - وقد اشتهر لفنجستون لا كمستكشف فحسب، وإنما كواحد من أهم الدعاة لمقاومة الرق الذى كان يمارسه الأوربيون فى أفريقيا .

٣. مشكلة النيجر

النيجر ثالث أنهار أفريقيا بعد النيل والكنغو وهو يمتد فى غرب القارة على شكل قوس يتجه من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى، ثم من جديد تجاه الجنوب الشرقى حتى ينتهى عند المصب بدلثا كثيرة الفروع ويتصل به على مسافة غير قصيرة من المصب نهر (بنوي) .

ومشكلة نهر النيجر ترجع للتضارب الكبير بين الرحالة والكتاب فيما يتعلق

بمنابعه واتجاهه خاصة أنه كثيراً ما حدث خلط بينه وبين نهر السنغال الذى يتجه للغرب ويصب فى المحيط الأطلنطى .

فقد ذكر إبن بطوطة الذى قام فى القرن الرابع عشر برحلة من مراکش إلى تمبكتو إنه شاهد النيجر يتجه إلى الشرق، بينما ذكر الحسن بن الوزان (ليو الأفريقي) - الذى قام فى القرن السادس عشر برحلة من فاس عبر الصحراء ووصل إلى نهر النيجر وأبحر فيه - فى كتابه (تاريخ وصف أفريقيا) - إن النيجر يسير نحو الغرب إلى المحيط، ونحن لا نجد تفسيراً مقبولاً لهذا الخطأ الذى وقع فيه الرحالة الحسن بن الوزان الذى استطاع أن يبحر فى النيجر لأكثر من خمسمائة ميل .

وظلت مشكلة النيجر قائمة حتى القرن الثامن عشر الميلادى .

وقامت رحلات للكشف عن نهر النيجر بعضها من غرب القارة والبعض من شمالها والبعض من خليج غانا .

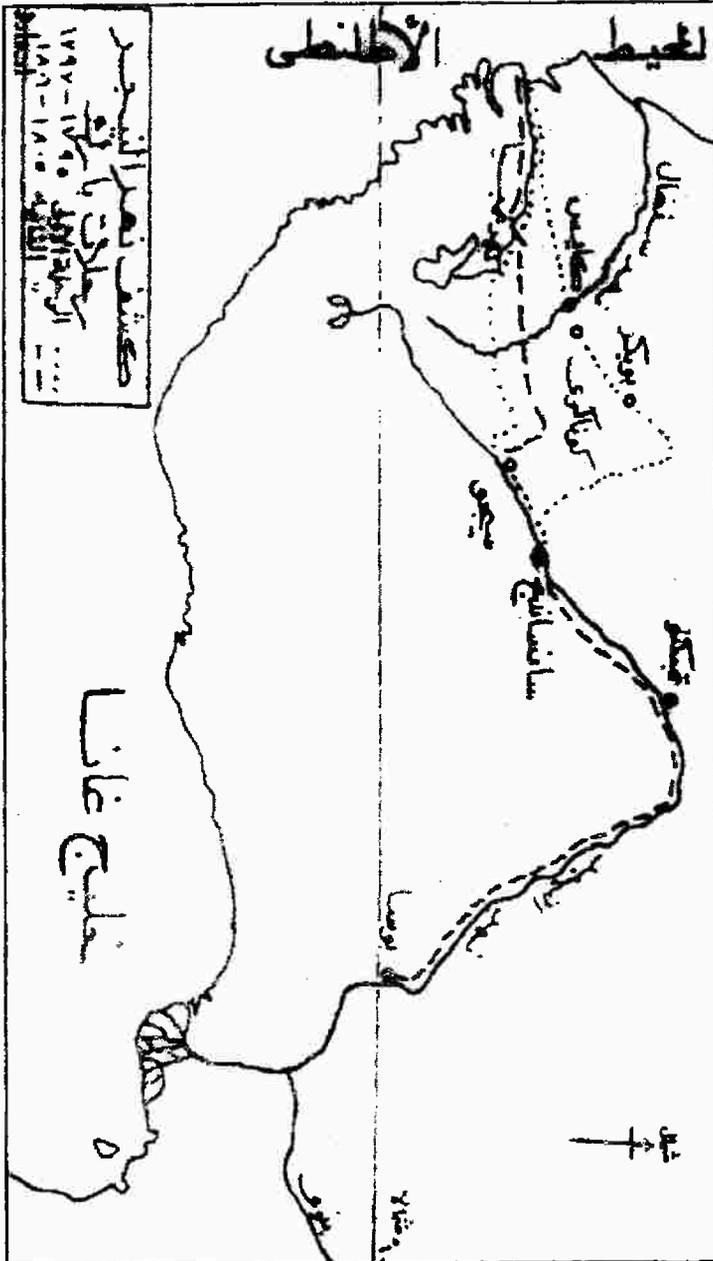
وأهم هذه الرحلات التى أكدت اتجاه النهر من الغرب إلى الشرق .

١. رحلات منجوبارك (Mungo Park).

بارك جراح أسكتلندى كان يهوى الرحلات .

بدأ رحلته الأولى لكشف مجرى النيجر فى يناير ١٧٩٦ من غرب القارة متتبعاً نهر غمبياً ووصل إلى مدينة سيجو على نهر النيجر، واستطاع أن يتحرك على شواطئ النهر لمسافة طويلة وإن كان لم يستطع أن يصل إلى مصبه - لكنه تحقق من أن النهر يسير إلى الشرق وقد وصف مدينة (سيجو) وأشار إلى انتشار المساجد بها وإلى أن منازلها مبنية من الفخار البديع .

وقد استطاع منجو بارك أيضاً أن يصل إلى منابع نهري السنغال وغمبياً وأن يتحقق من أن هذين النهرين يجريان غرباً إلى المحيط بينما يتجه النيجر جهة الشرق وهكذا أثبت أن هذه الأنهار الثلاثة ليست متصلة، وعاد بارك بعد ذلك إلى إنجلترا^(١) .



شكل رقم (٥) كشف نهر النيجر (رحلات بارك)

وفي عام ١٨٠٥ قام بارك برحلة ثانية وكان برفقته شقيق زوجته الكسندر أندرسون (A. Anderson)، واتبعت الرحلة نفس طريق الرحلة السابقة، لكن مات أندرسون وعدد كبير من أفراد الرحلة بعد إصابتهم بالدوسنتاريا وذلك قبل وصولهم إلى مدينة (سانساندينج) على مسافة ليست كبيرة من سيجو، وتابع بارك رحلته - لكن انقطعت أخباره بعد ذلك عن العالم ولا ندرى الظروف التي فقد فيها حياته، وقد أدى ذلك إلى فقدان أكثر مذكراته عن الرحلة الثانية.

٢. رحلات كلابرتون (Clapperton):

هو إسكتلندي كان أيضاً يهوى المغامرات بدأ رحلته هذه في عام ١٨٢٢ . من طرابلس بشمال أفريقيا وكان برفقته دكتور أودنى (Oudney)، واتجهها صوب نهر النيجر عبر مناطق قبائل الهوسا وكان معهما كمرشد تاجر عربي من فزان، ووصلا إلى (كوكا) غرباً ثم إلى (كانو) - وقد توفي أودنى في الطريق . وقد وصف لنا كلابرتون سوق كانو الشهير في ذلك الوقت .

وواصل كلابرتون سيره إلى سوكتوتو لكن لم يسمح حاكمها له بالاستمرار في السير حتى التيجر فعاد إلى طرابلس ومنها إلى إنجلترا .

وقام كلابرتون في عام ١٨٢٥ برحلة ثانية بتكليف من وزارة المستعمرات البريطانية ورافقه في هذه الرحلة لاندر (Lander) لعقد معاهدة مع سلطان سوكتوتو، وقد بدأت رحلتها هذه المرة من خليج غانا قرب لاجوس الحالية وتابعا رحلتها شمالاً، ووصلا فعلاً إلى سوكتوتو، وقد مرض كلابرتون، كما عكف هو على كتابة بعض ملاحظاته ومشاهداته طبعت مع مذكرات كلابرتون^(١).

٣. رحلة لاندر الثانية:

قام لاندر برحلة أخرى في عامي ١٨٣٠، ١٨٣١ من نفس الطريق السابق

(١) Clapperton's Narrative of a Second expedition into the interior of Africa (London 1829).

وفى طريق العودة تتبع مجرى النيجر حتى مصبه فى خليج غانا وأبحر إلى جزيرة فرناندوبو فى خليج غانا ومنها غرباً إلى البرازيل ثم لانجلترا.

وهكذا أثبتت هذه الرحلات أن النيجر يتجه للشرق كما أنها فتحت الباب للشركات التجارية والمستعمرين والمغامرين الأوربيين للولوج من الساحل الغربى للقارة إلى داخلها.

وقد قامت إنجلترا بعد أن وضعت أيديها على نيجيريا بعمل مسح علمى كامل لـدلتا النيجر وكشف النقاب عن كل ما يتعلق بهذا النهر والأنهار المتصلة به.

٤. كشف نهر الكنفو

كان نهر الكونغو آخر الأنهار الأفريقية التى كُشفت منابعها ومجاريها، ويرتبط اكتشاف وتتبع مجراه باسم ستانلى (Stanley)، وكانت لكشف هذا النهر وما كتبه ستانلى عن الثروة التى يعج بها حوض هذا النهر أثار بالغة وخطيرة فى تاريخ أفريقيا الحديث فقد أدت كما سنرى للصراع الاستعمارى على القارة كلها وعقد مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥ .

وكان البرتغالى ديجوكام (Diogo Cam) قد وصل فى عام ١٤٨٥ إلى مصب نهر الكنفو لكنه لم يستطع التوغل فيه لمسافة كبيرة.

وستانلى من أصل إيرلندى وكان جندياً وملاحاً، وأصبح صحفياً يعمل لحساب صحيفة النيويورك هيرالد الأمريكية ، وقد ذاع صيته بعد الرحلة التى قام بها فى عام ١٨٦٩م للبحث عن لفنجستون - وقد وصفه برتون بأنه مغامر مرتزق.

وفى عام ١٨٧٤م كلفته الجمعية الجغرافية الملكية بلندن بالقيام برحلة لتحقيق ثلاثة أغراض هى:

١ - الطواف ببحيرة فكتوريا للتأكد من أنها المنبع الرئيسى للنيل فى الجنوب، وأن المجرى المنبثق منها عند شلالات ريبون هو المخرج الوحيد لها.

٢ - الطواف ببحيرة تنجانيقا للتأكد من أنها غير متصلة بمنابع النيل الاستوائية .

٣ - الوصول إلى نهر اللوالابا Lualaba وتتبعه لمعرفة إذا كان متصلاً بالنيل أم بالكنغو والوصول لمصب الكونغو .

وبهذا تُعرف حقيقة المجارى المائية فى وسط القارة .

وبعد أن جمع ستانلى المعدات اللازمة واطلع على ما كتبه الرحالة والمستكشفون السابقون عن أفريقيا بدأ رحلته .

فغادر إنجلترا فى ١٨٧٤ إلى زنجبار وبدأ رحلته للداخل فوصل إلى الشاطيء الجنوبي لبحيرة فكتوريا وجمع أجزاء قاربه وأبحر بمحاذاة الساحل الشرقى للبحيرة ووصل قرب شلالات رييون وشاهد المياه تندفع للشمال فيما أُطلق عليه اسم (نيل فكتوريا)، ودخل مملكة أوغنده وزار ملكها، وطاف ببحيرة فكتوريا واكتشف نهر كاجيرا الذى يصب فى البحيرة من الغرب وأثبت أن (بحيرة فكتوريا) بحيرة واحدة ولا يخرج منها سوى مجرى واحد كبير وهو نهر كاجيرا، وهكذا حقق الهدف الأول من رحلته .

وفى مارس ١٨٧٦ إتجه ستانلى صوب بحيرة تنجانيقا، وتتبع فى قارب شاطئها الشرقى حتى طرفها الجنوبي، ثم اندفع للشمال متتبعاً الشاطيء الغربى وتحقق من أنه لا يخرج من هذه البحيرة أى مجرى يُحتمل أن تكون له صلة بمنابع النيل .

بعد ذلك اتجه ستانلى إلى الغرب لاكتشاف نهر اللوالابا والتقى بالزعيم العربى (حميد بن محمد المرجبي) الذى اشتهر فى كتب الرحالة باسم تيبوتيب (Tippo Tip)، وكان قد سبق أن قام بجولات فى المنطقة وكانت له عصبية ونفوذ فى منطقة واسعة بأعلى الكونغو، فاتفق معه على أن يرافقه فى رحلته هو وبعض أتباعه لاكتشاف نهر الكونغو نظير مبلغ كبير من المال .

وقسم ستانلى القوة التى معه إلى قسمين قسم يسير بجوار شاطيء النهر، والآخر يسير فى النهر مستخدماً القوارب، ولاقت الحملة الكثير من المتاعب

بسبب انتشار الأمراض بين رجالها، وبسبب شدة ضخالة المياه مما اضطرتهم إلى حمل القوارب على رؤوسهم والسير بها براً لمسافات طويلة حتى تنتهي منطقة المرتفعات المائية فيعاد تجميعها وتعاد للمياه.

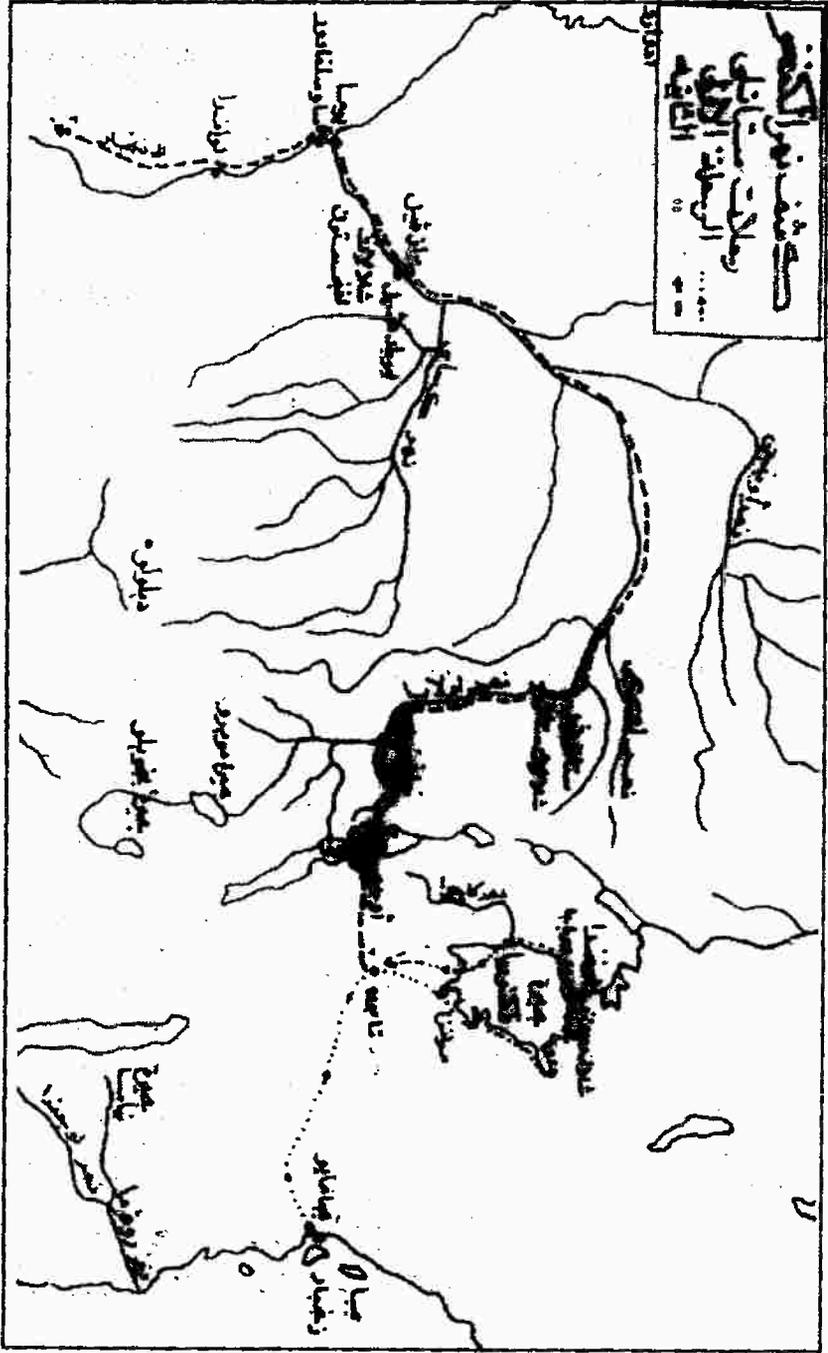
ووصلت الحملة إلى منطقة الشلالات التي عرفت باسم (شلالات ستانلي) واجتازتها، كما وصلوا إلى المدينة التي أطلق عليها فيما بعد اسم ستانلي بول - ووصل الذين بقوا على قيد الحياة من أفراد الحملة إلى الأدغال الواقعة غرب مصب الكونغو عند مدينة (بوما)، ثم عادوا عن طريق رأس الرجاء الصالح إلى زنجبار ومنها عاد ستانلي إلى إنجلترا.

وهكذا أثبتت رحلة ستانلي أن نهر لوالابا متصل (بالكونغو) وأنه يجري عبر أفريقيا إلى المحيط الأطلنطي.

وكان ستانلي حتى قبل وصوله لإنجلترا قد أرسل بعض مذكراته للصحيفة التي يعمل بها، كما نشر فيها بعد تفصيلات رحلاته، وقد نشر مشاهداته عن ذلك في مجلدين^(١).

على أن ماكتبه عن الثروات الضخمة بالمنطقة من نخيل الزيت والأخشاب والمطاط وغيرها أسالت لعاب الأوربيين وأدت لتطاحن الدول الاستعمارية على المنطقة وكانت بلجيكا وفرنسا ثم إنجلترا في مقدمة هذه الدول، وأنتهى الأمر بعقد مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥ للوصول لقواعد عامة تلتزم بها الدول الأوربية في نشاطها الاستعماري في أفريقيا حتى لا تصطدم بعضها ببعض الآخر - وكانت هذه هى الشرارة التي أشعلت حدة الاستعمار الأوروبى في أفريقيا - وسنشرح هذا بالتفصيل عند الحديث عن الاستعمار البلجيكي في أفريقيا - فى الفصل السادس.

ويقسم بعض الكتاب المراحل التي مرت بها عمليات الكشف فى أفريقيا إلى أربع مراحل :



شكل رقم (٧) كشف نهر الكنتنو (رحلات ستانلي)

١. المرحلة الجزرية والساحلية.

وهى المرحلة التى قام فيها رحالة غرب أوروبا بزعمامة البرتغال بالكشف عن سواحل القارة والاستقرار بها أو بالجزر القريبة من الساحل، وأهم ما تم فى هذه الرحلة كشف طريق رأس الرجاء الصالح والوصول إلى شرق القارة.

٢. مرحلة الكشف الجغرافى؛

وكان هدفها الوصول للحقائق المتعلقة بالقارة وأنهارها وأسهمت فيها الجمعيات الجغرافية وغيرها.

وتبدأ هذه المرحلة برحلة بروس فى عام ١٨٦٩ وتنتهى بوفاة لفتنجستون فى عام ١٨٧٣ م.

٣. مرحلة الكشف السياسى؛

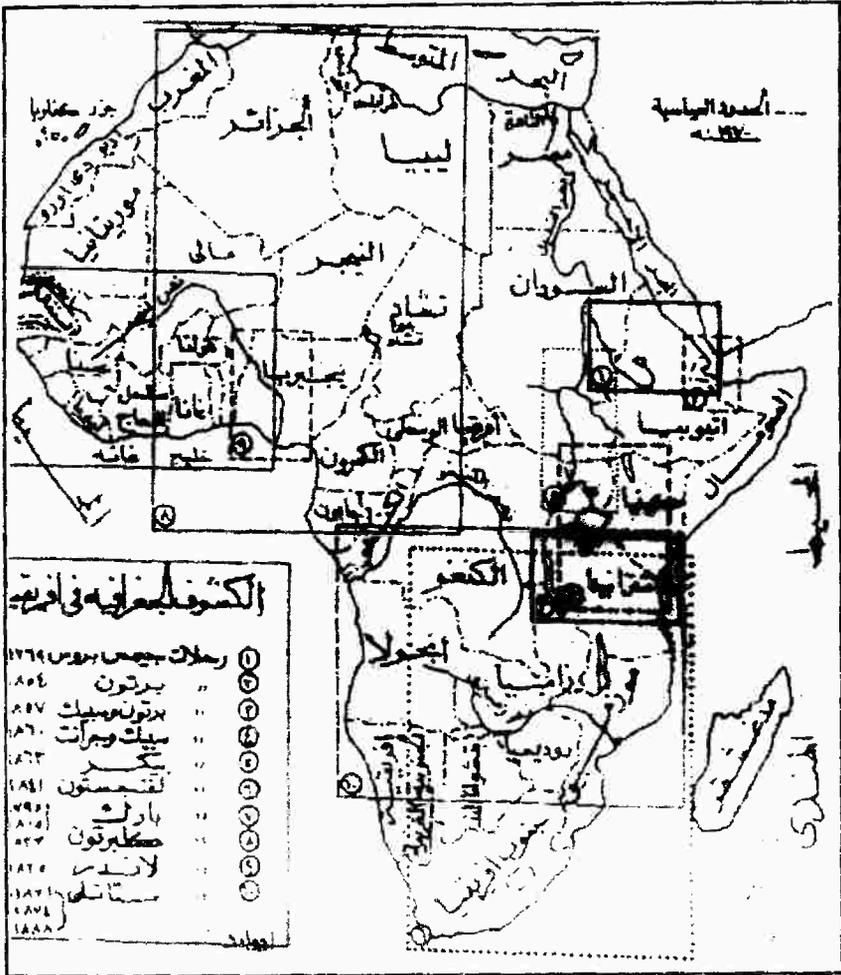
وكانت من نتائجها تطاحن الدول الاستعمارية لبيسط نفوذها على أكبر مساحة ممكنة من القارة.

وتبدأ هذه المرحلة برحلة ستانلى إلى الكونغو فى عام ١٨٧٤ وتنتهى بتقسيم القارة إلى مناطق نفوذ للدول الأوربية الكبرى.

٤. مرحلة الكشف العلمى؛

وتتمثل فى جهود العلماء والمختصين فى الدول الأوربية لدراسة المناطق التى امتد إليها نفوذ دولهم الاستعمارية - دراسة علمية دقيقة.

★★★★



شكل رقم (٨) الكشوف الجغرافية في أفريقيا (خريطة عامة)

المراجع

نورد هنا بعض المراجع لمن يرغب فى الإستزادة من المعرفة فى الموضوعات التى تناولها الكتاب فى الفصل السابق (عن كشف أفريقيا فى العصر الحديث).

أولاً: المراجع العربية أو المصرية:

- ١ - صفى الدين محمد: أفريقيا بين الدول الأوروبية (القاهرة ١٩٥٩).
- ٢ - عوض محمد عوض محمد: نهر النيل (١٩٦٢).
- ٣ - قبطان، سليم الرحلة الأولى للبحث عن منابع البحر الأبيض (النيل الأبيض) تعريب محمد مسعود (القاهرة ١٩٢٢).
- ٤ - مقار، نسيم البكاشى المصرى سليم قبطان والكشف عن منابع النيل (القاهرة ١٩٦٠).
- ٥ - مورهد، الآن النيل الأزرق (ترجمة إبراهيم عباس أبو الريش بيروت ١٩٦٩).

ثانياً المراجع الأجنبية:

- 1 - Baker, Sir Samuel W.: The Albert N'yanza' Great Basin of the Nile and Explorations of the Nile Sources 2 Vols (London 1866 - 1872).
- 2 - Baker, Sir, S.W: Ismailia (2 Vols - London 1874).
- 3 - Baker, J. N. L. : A History of Geographical Discovery and exploration (1937).
- 4 - Bovill, E. W.: Caravans of the Old Sahara' an introduction to the History of Western Sudan (London 1933).
- 5 - Bovill, E. W. The Golden Trade of the Morris (New York 1958).
- 6 - Bruce, J. : Travels to discover the Source of the Nile in the years 1768 - 1773 .. 5 Vols. (Edinburg, 1805).

- 7 - Burton, Richard: First Footsteps in East Africa of an Exploration of Harrer (2 Vols. 1856).
- 8 - Burton, R.: The Lake Regions of Central Africa (2 Vols. 1900).
- 9 - Coupland, R. : East Africa & its Invaders (London 1938).
- 10 - Johnston, H.H: The Opening up of Africa (London 1928).
- 11 - Keltie, J.. Scott: The partition of Africa (London 1895).
- 12 - Livingstone, David: Narrative of an expedition, Zambesi and its tributaries (1866).
- 13 - Speke, J. H.: What led to the Discovery of the Source of the Nile (1964).
- 14 - Stanley, Henry, M. : The Congo & the Founding of its Free State (2 Vols. 1885).
- 15 - Stanley, H. M. :Through the Dark Continent (2 Vols. 1872).

★★★★